في المدن المتوحشة اناس يحتجزون اناساً اخرين
ليعيشوا معا كما يعيش النحل في الخلية
ولكن الخلية تزدحم بهم
وهم يتكدسون بعضهم فوق بعض
نحو السماء

فيعانون المعاناة وكأنهم في سجن
فيتلاقون من بعيد وكأنهم في دائرة
عائلات تفرقت ولم تعد جسداً حياً
وافرادها المشتتون
ينزفون ولا من يشفي جراحهم
وحتى الزوجان انفسهما
طالما ظنا انهما متحابان
باتا مكتئبان .. منعزلان بعضهما عن بعض
يجمعها فراش واحد .. وتفرقهما عزلتهما
وكم من بحارة متوحدين
لم يجدوا ميناء ليتزودوا بالمؤن
وليشاركوا غيرهم في ذهبهم الخالص
يسحبونه من خزائن قلوبهم
بل هم ينساقون على غير هدى
تتقاذفهم الرياح المتقلبة
فيرسلون اشارات الاستغاثة
في الليالي الحالكة
ولكن من تراه يلتقط اشاراتهم ؟
من تراه يخرج من بيته ؟
فمن يؤثر الخروج الى حيث الصقيع
وقد اعتاد الدفء؟
وكم من اناس
متحررين كما يزعمون
من المحرمات القديمة
ومن اصابعهم
ومن شفاههم
ارادوا الاتحاد بأخوتهم
ولكنهم تحولوا الى اشخاص شرهين
فأجسادهم تنزلق بعضها على بعض
بدون ان يجدوا

لا القلوب ولا المفاتيح ولا الابواب
وكم من اناس يصمتون
وهم ينغلقون على انفسهم فيتأملون
في حين ان اخرين يتكلمون
فيلقون كلماتهم امام غيرهم
ولكن في اللحظة عينها
يُلقي غيرهم كلماتهم
فتصطدم الكلمات
وتسقط على الارض وتمحى
وكم من اناس
يحلمون باللقاء
ولكننا نسمع كل منهم يقول :
رغبت فيه لاصطحبه الى داري
ولكنه رغب فيّ ليصطحبني الى دارهُ
فبقى كل منهم في داره .. متزوجا حلمه

وفي خضم كل ذلك
اطفال يبكون وهم يبحثون
عن احد ينادونه " يا ابي "
ومرضى يصرخون من شدة المهم
وعجزة ينازعون
وهم يعيشون ساعاتهم الاخيرة
اما نحن
فنسعى لتسكين الامهم
واراحة ضمائرنا
ولكن ما من علاج
ولا دواء
مهما حلى طعمه
بوسعه ان يحل محل قبلة دافئة

وهكذا
يتزايد الذين ينحبسون في وحدتهم القاتلة
رغم الجموع
ورغم الضجيج والاغاني
ورغم الايادي الممدودة
والاجساد التي تعرض نفسها
ورغم الافكار الحسنة .. والمشاعر الحميدة
ورغم الكفاح والانتصارات
في سبيل العدالة
ورغم القوانين وجميع الانظمة

ورغم العلوم وكل التقنيات
رغم كل شيء

لن يخرج الناس ابداُ
من سجونِهم
ان لم يُحبوا وان لم يُحِبوا

من كتاب حدثنى عن المحب لميشيل كواست